أما الجزء الثانى : فموضوعه النزعة الروحية وفيه الحديث عن ريتشل والثنائية المتطرفة ثم حديث عن الريتشالية وعن قيمها وذلك فى الباب الأول .

وفى الباب الثانى : يدور الحديث عن الدين وحدود العلم وفيه دفاع عن الدين ، وحديث عن صعوبات المذهب وحديث عن العلم باعتباره يتجه نحو الدين ثم حديث عن بعض الصعوبات القائمة .

وفى الباب الثالث : يدور الحديث عن فلسفة العقل وفيه حديث عن البرجماتية ، وعن تصور للعقل الإنسانى وملاحظات نقدية ثم ننتقل إلى الباب الرابع وفيه حديث عن وليم جيمس ، وملاحظات نقدية ثم خاتمة مفصلة .

يرى المؤلف أن أمر العلاقات بين الدين والعلم حين يراقب فى ثنايا التاريخ يثير أشد العجب ، فإنه على الرغم من جهود أعظم المفكرين التى بذلوها ملحين فى حل هذا المشكل حلا عقليا ، لم يبرح العلم والدين قائمين على قدم الكفاح ، ولم ينقطع بينهما صراع يريدكل منهما أن يدمر صاحبه لا أن يغلبه فحسب . على أن هذين النظامين لا يزالان قائمين ، ولم يكن مجديا أن تحاول العقائد الدينية تسخير العلم ، فقد تحرر العلم من هذا الرق ، وكأنما انعكست الآية منذ ذاك وأخذ العلم ينذر بفناء الأديان ، ولكن الأديان ظلت راسخة وشهد بما فيها من قوة الحياة عنف الصراع .

فإذا نظرنا إلى المذاهب التى تلخص الأخطار الراهنة عن علاقة الدين بالعلم وتعرفها ، رأينا أنها تتوزع إلى مجموعتين تمثل إحداهما ما يمكن تسميته بالنزعة الطبيعية ، وتمثل الأخرى النزعة الروحية .

وقد وضع المؤلف فى النزعة الأولى على سبيل المثال مذهب أوجست كومت الوضعى ، أو دين الإنسانية كما يقال ، ومذهب هربرت سبنسر فى التطور ونظريته فيما لا يمكن معرفته ، ومذهب هيجل الواحدى الذى يفضى إلى دين العلم ، والمذهب النفسانى ، والاجتماعى وهما يردان الظواهر الدينية إلى مظاهر طبيعية للنشاط النفسى والاجتماعى .

وقد أدخل فى النزعة الثانية ثنائية ريتشل المتطرفة التى تنتهى إلى التمييز بين